مجلة العلوم الإسلامية

إرشاد الأنام إلى خطورة إيـذاء النبي ﷺ العدنان

دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

إعـداد

د. نورة بنت فهد العيد

أستاذ مشارك بجامعة الأميرة نورة

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

كلية الآداب/ قسم الدراسات الإسلامية

Research Summary

1- The research proved that deliberately harming the Prophet has hurt God Almighty، and hurt God has offered to distance himself from the mercy of God.
2- He also proved that exceeding the limit of literature with him by raising the voice and so on is almost to frustrate the work itself.
3- This research is a warning supported by Quranic texts and the correct prophetic traditions that prove that the one who prepares the Sunnah by denying or challenging it has harmed the Prophet in his religion، and he is an infidel in the majority of the scholars.
4- warned the research on the seriousness of lying to him it hurts him on the one hand، and harm the liar on the other.
5- The research confirmed that it is haraam to harm the Prophet in his wives، the mothers of the believers and all of his household.
6- The research also stressed the prohibition of insulting in the campaign of Sharia and protectors of religion and the trustees of God on his cheeks who are his companions، keep the religion of God with their money and themselves

ملخص البحث

١- أثبت البحث أن من تعمد إيذاء النبي ﷺ فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله فقد عرض نفسه للإبعاد من رحمة الله تعالى.

٢- كما أثبت أن مجاوزة حد الأدب معه ﷺ برفع الصوت ونحوه فقد أوشك على إحباط عمل نفسه.

٣- يعد هذا البحث إنذار مدعوم بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة تثبت أن من تعد على السنة بالإنكار أو الطعن فيها فقد آذى النبي ﷺ في دينه، وهو بذلك كافر عند جمهور أهل العلم.

٤- نبه البحث على خطورة الكذب عليه ﷺ فإنه يؤذيه من جهة، ويضر الكاذب من جهة أخرى.

٥- أكد البحث تحريم إيذاء النبي ﷺ في زوجاته أمهات المؤمنين و آل بيته الكرام.

٦- كما أكد البحث علي تحريم إيذائه ﷺ في حملة الشرع وحماة الدين و أمناء الله على وحيه الذين هم أصحابه ﷺ، حفظوا دين الله تعالى بأموالهم وأنفسهم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

من المعلوم لدى كل منصف أن الله تعالى فضل نبينا محمداً ﷺ على جميع خلقه، فهو ﷺ خاتم الأنبياء المرسلين وسيد الأولين و الآخرين.

ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع» [(١)].

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[(٢)].

فظهر بهذا أن النبيﷺ قد اختاره ربه من خيرة خلقة أصلا ونسبا وخلقا وخُلقاً مما أهله لأن يكون خاتم رسله و أنبيائه، و أنزل عليه خاتم كتبه على لسان أمين وحيه جبريل عليه السلام فجدير بكل مسلم أن ينزله منزلته، و أن يحبه أكثر من نفسه و أبيه و أمه و أهله وولده و سائر الناس؛ لأن ذلك من مقتضيات الإيمان بالله تعالى قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [(٣)]

قال القاضي عياض:" فكفى بهذا حظاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها واستحقاقه لها، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنه ممن ضل ولم يهده الله [(٤)].

---

(١) الحديث أخرجه: مسلم كتاب الفضائل باب تفضيل النبي ﷺ على جميع الخلائق ٤/ ١٧٨٢ (٢٢٧٨)، وأبو داود كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ج٤/ص٢١٨(٤٦٧٣)، وأحمد بن حنبل ج٢/ص٥٤٠(١٠٩٨٥).

(٢) الحديث أخرجه: مسلم كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ٤/ ١٧٨٢ (٢٢٧٦)، والترمذي كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ج٥/ص٥٨٣(٣٦٠٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأحمد بن حنبل ج٤/ص١٠٧(١٧٠٢٧).

(٣) الآية من سورة التوبة، رقم ٢٤

(٤) الشفا بتعريف أحوال المصطفى ٢/ ٤٣.

وقد سئل على بن أبى طالب ﷺ: كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ ؟ قال: كـان والله أحب إلينـا من أموالنا وأولادنا وأبنائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظما "[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه والانتصار له بالقتل؛لأن انتهاك عرضه انتهاك لدين الله ومن المعلوم أن من سعى في دين الله بالإفساد استحق القتل بخلاف انتهاك عرض غيره معينا فإنه لا يبطل الدين [2].

هذا وقد استنبط العلماء من مجموع الآيات والأحاديث النبوية التي وجهت إلى طاعة الرسول ﷺ ومحبته و الإذعان له أن الإيمان لا يتم و لا يكمل إلا بذلك.

وإذا نوقض ذلك بالتطاول أو الإيذاء فإنه يفضي إلى الكفر الصريح تارة والضمني تارة أخرى. والمتأمل في نصوص السنة يجد أن إيذائهﷺ يكون بأمور يمكن بيانها من خلال هذه الدراسة الموضوعية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا الموضوع من أهمية المتحدث عنه ﷺ فإذا كان حبه من الإيمان فإن بغضه و إيذائه كفر، ومن ثم شرعت في بيان أوجه الإيذاء من خلال نصوص السنة الصحيحة الثابتة مقرونة بأقوال أهل العلم الذين بينوا جزاء من يقترف هذا الإثم العظيم قديما وحديثا فليحذر المتطاولون على مقامه صلى الله في وسائل الإعلام المكتوبة والمنطوقة و المرئية أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ما لوحظ من تساهل الناس في أمر إيذاء النبي ﷺ بالرسوم تارة و بإثارة الشبهات حوله تارة أخرى .

٢- الرغبة في جمع النصوص النبوية الصحيحة التي تبين أوجه الإيذاء له ﷺ وتبين أن شخصه الكريم ليس كآحاد الناس.

٣- إبراز أقوال العلماء و أدلتهم في حكم من يتعد عليه ﷺ بالإيذاء في نفسه أو أهله أو صحابته أو سنته.

٤- تحذير الناس من التساهل في هذا الأمر وبيان سوء عاقبة من يقدم على شيء مما يتأذى منه ﷺ؛لأنه يؤدي إلى إحباط العمل أو الكفر الصريح.

٥- التنبيه على أن توقير النبي ﷺ واحترامه وعدم إيذائه جزء لا يتجزأ من هذا الدين والمتساهل في ذلك على خطر عظيم.

---

[1] الشفا بتعريف أحوال المصطفى ج ٢ /ص ٥٢

[2] الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢١١

الدراسات السابقة:

١- حكم من استهزأ بالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام أو سبه أو تنقصه أو استحل شيئا مما حرمه وهي مقالة نشرت على موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وجاءت ردا على ما جاء في صحيفة صوت الإسلام بالقاهرة نقلا عن صحيفة المساء المصرية وفيها من الجرأة على الجناب الرفيع والمقام العظيم مقام سيدنا وإمامنا: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا بتمثيله بحيوان من أدنى الحيوانات، وهو الديك، وقد عرض فيها الشيخ لخطورة هذا الأمر مشيرا إلى أنه كفر بواح، وإلحاد سافر واستهزاء صريح بمقام سيد الأولين والآخرين وهو يوجب اللعنة والعار والخلود في النار، وغضب العزيز الجبار.

٢- الاستهزاء بالنبي ﷺ د سعد عبد الله عاشور ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي لنصرة الرسول ﷺ كلية أصول الدين بغزة - الجامعة الإسلامية وكانت يوم ٢٠٠٨/٢/٢٥ الموافق ١٨ من صفر ١٤٢٩هـ.وقد عرض الباحث فيها لجذور الاستهزاء بالنبي ﷺ مشيرا إلى علة استهدافه ﷺ من قبل المنتقصين من قدره و الطاعنين على دعوته ثم ذيلها بجملة من الوقفات لنصرته ﷺ.

٣- التاريخ الأسود في إيذاء الرسول ﷺ في حياته وهي مقالة لعبدالعظيم أنفلوس منشورة بتاريخ ١٦/ ١/ ٢٠١٤م - ١٤/ ٣/ ١٤٣٥ هـ وفيها رصد الباحث لبعض صور الإيذاء المادي و المعنوي لشخص الرسول الكريم ﷺ.

منهج البحث:

لما كنت بصدد الحديث عن إيذاء النبي ﷺ كدراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية فقد اقتضت إرادة الله تعالى أن يكون المنهج المستخدم فيه المنهج الاستقرائي، فقمت باستقراء لكتب السنة المطهرة و استخراج الأحاديث ذات الصلة بإيذائه ﷺ وتخريجها تخريجا علميا تفصيليا، ثم التعليق عليها من كتب الشروح المعتمدة مع توثيق النصوص من مصادرها مع محاولة ربط الأحاديث وتعليقات أهل العلم عليها بالواقع الذي نعيشه اليوم بما فيه من تطاولات و استهزاءات تمس شخصه الشريف ﷺ و آل بيته الكرام وصحابته الأجلاء.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعية هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة وثبتا بالمصادر و المراجع التي أسهمت في إخراج هذا البحث.

أما المقدمة فقد ضمنتها بعد حمد الله و الثناء عليه، و الصلاة و السلام على رسوله ﷺ، أهمية الموضوع، و أسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وطريقته.

أما المبحث الأول فجعلته بعنوان: إيذاؤه ﷺ بالتطاول على شخصه بالسب وبيان إثم فاعله

المبحث الثاني: إيذاؤه ﷺ بمجاوزة حد الأدب معه حيا وميتا.

المبحث الثالث: إيذاؤه ﷺبالخروج على طاعته وإنكـــار سنـته ﷺ وجزاء من اقترف ذلك

المبحث الرابع: إيذاؤه بتعمد الكذب في حديثهﷺ

المبحث الخامس: إيذاؤه ﷺ بالطعن في أمهات المؤمنين وآل البيت

المبحث السادس: إيذاؤهﷺ بالطعـن في أصحابه

الخاتمة: وقد ضمنتها أهم النتائج التي أثمرها البحث.

وبعد، فقد بذلت في ذلك قصارى جهدي، ولم أدخر وسعا في سبيل إخراجه على أحسن صورة، فإن كنت أحسنت فمن الله - تعالى -، وإن كانت الأخرى فمن نفسي الضعيفة، وحسبي شرف المحاولة، وعلى الله - سبحانه - قصد السبيل.

وأسألهﷻأن يرزقني الإخلاص في سائر أموري، وأحوالي، وأن ينفعني به ففي الدنيا، والآخرة، وينفع به كاتبه، وقارئه، وكل ناظر فيه، ومستفيد منه؛ إنه ﷻولي ذلك، والقادر عليه، وهو ﷻ حسبي، ونعم الوكيل.

المبحث الأول

إيذاؤه ﷺ بالتطاول على شخصه بالسب وبيان إثم فاعله

إن المتأمل في نصوص السنة المطهرة ليجد الأحاديث الكثيرة تحذر من إيذائه ﷺ وتبين أن ذلك مفض إلى غضب الله تعالى على من يفعل ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه، يشير إلى رباعيته، اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله »[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على من قتله النبي ﷺ في سبيل الله، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله ﷺ»[2]

وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على تحريم إيذائه ﷺ، و أجمع العلماء على أن ذلك يفضي إلى الكفر، سواء أكان عالما بحرمة ذلك أو جاهلا فلا يعذر بجهله ؛ لأن احترامه ﷺ وتوقيره وحرمة إيذائه من المعلوم من الدين بالضرورة .

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فعُلم أن إيذاء رسول الله محادّة لله ورسوله، لأن ذكر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة، فيجب أن يكون داخلاً فيه، ولولا ذلك لم يكن الكلام مؤتلفاً إذ أمكن أن يقال: إنه ليس بمحاد، ودلّ ذلك على أن الإيذاء و المحادة كفر؛ لأنه أخبر أن له جهنم خالداً فيها، ولم يقل هي جزاؤه، وبين الكلاميين فرق، بل المحادة هي المعاداة والمشاقة وذلك كفر ومحاربة، فهو أغلظ من مجرد الكفر، فيكون المؤذى لرسول الله ﷺكافرا عدوا لله ورسوله.[4]

---

[1] الحديث أخرجه: البخاري كتاب المغازي باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد ج٤/ص١٤٩٦ (٣٨٤٥)، ومسلم كتاب الجهاد والسير باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ ج٣/ص١٤١٧ حديث رقم (١٧٩٣).

[2] أخرجه: البخاري كتاب المغازي باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد ج٤/ص١٤٩٦ (٣٨٤٦)، وأحمد بن حنبل ج١/ص٢٨٧(٢٦٠٩).

[3] الآيات من سورة التوبة، أرقام ٦١ - ٦٢ - ٦٣

[4] الصارم المسلول ٢/ ٥٨

وقال تعالى:﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الله سبحانه بترَ شانئ رسوله من كل خير، فيبتر ذكره وأهله وماله فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحاً لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والإيمان برسله، ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعته، ويبتره من الأنصار فلا يجد ناصراً ولا عوناً، ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة، فلا يذوق لها طعماً، ولا يجد لها حلاوة، وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها.[2]

و أما السنة فقد تضافرت الأحاديث الدالة على كفر من يتطاول على مقام رسول الله ﷺ ويؤذيه في شخصه أو أهله أو رسالته بل و إباحة دمه.

فعن ابن عباسرضي الله عنه أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل، فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجمع الناس، فقال:« أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام». فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل، حتى قعد بين يدي النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها.

فقال النبي ﷺ: «ألا اشهدوا أن دمها هدر» [3].

قال الخطابي: وفيه بيان أن ساب النبي ﷺ مقتول وذلك أن السب منها لرسول الله ﷺ ارتداد عن الدين ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله ولكن إذا كان الساب ذمياً فقد اختلفوا فيه فقال مالك بن أنس من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى قتل إلاّ أن يسلم وكذلك قال أحمد بن حنبل، وقال الشافعي: يقتل الذمي إذا سب النبي ﷺ وتبرأ منه الذمة... وحكي، عَن أبي حنيفة أنه قاله لا يقتل الذمي بشتم النبي ﷺ ما هم عليه من الشرك أعظم [4].

---

[1] الآية من سورة الكوثر، رقم ٣

[2] مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢٦

[3] صحيح. أخرجه: أبو داود كتاب الحدود باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، ج٤ / ص١٢٩(٤٣٦١) والنسائي كتاب تحريم الدم باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، ج٧/ ص١٠٧(٤٠٧٠)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٤ /ص ٣٩٤ (٨٠٤٤) وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[4] معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ٣/ ٢٩٦، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

وعن الشعبي عن علي ﷺ أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأبطل رسول الله ﷺ دمها [1].

قولـه: (فأبطـل رسول الله ﷺ دمها) فيـه دليل على أنه يقتل من شتم النبي ﷺ[2].

قال الشوكاني: وفي حديث ابن عباس وحديث الشعبي دليل على أنه يقتل من شتم النبي ﷺ، وقد نقل ابن المنذر الاتفاق على أن من سب النبي ﷺ صريحاً وجب قتله [3].

- وعن أبي برزة ﷺ قال: كنت عند أبي بكر ﷺ فتغيظ على رجل فاشتد عليه فقلت: تأذن لي يا خليفة رسول الله ﷺ أضرب عنقه. قال: فأذهبت كلمتي غضبه، فقام فدخل فأرسل إلي، فقال: ما الذي قلت آنفا ؟ قلت: ائذن لي أضرب عنقه . قال: أكنت فاعلا لو أمرتك ؟ قلت: نعم. قال: لا والله ما كانت لبشر بعد محمد ﷺ [4].

فمفهوم ذلك أن أبا بكر يرى أن ضرب عنق المؤذي بالنبي ﷺ و ليس لأحد أن يتخطاه حتى ولو كان خليفة لرسول الله ﷺ.

وعن جابر بن عبد الله ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ؟ » فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله، أتحب أن أقتله قال: نعم. قال: ائذن لي فلأقل. قال: قل . فأتاه، فقال له: وذكر ما بينهما، وقال: إن هذا الرجل قد أراد صدقة وقد عنانا. فلما سمعه قال: وأيضا والله لتملنه . قال: إنا قد اتبعناه الآن، ونكره أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير أمره . قال: وقد أردت أن تسلفني سلفا. قال: فما ترهنني ؟ قال: ما تريد؟ قال: ترهنني نساءكم. قال: أنت أجمل العرب أنرهنك نساءنا. قال له: ترهنوني أولادكم . قال: يسب ابن أحدنا فيقال: رهن في وسقين من تمر، ولكن نرهنك اللامة . يعني: السلاح. قال: فنعم. وواعده أن يأتيه بالحارث، وأبي عبس بن جبر، وعباد بن بشر، قال: فجاءوا فدعوه ليلا فنزل إليهم. قالت له امرأته: إني لأسمع صوتا كأنه صوت دم . قال: إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة ليلا لأجاب . قال محمد: إني إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه فإذا استمكنت منه فدونكم. قال: فلما نزل نزل وهو متوشح . فقالوا:

---

[1] الأثر صحيح. أخرجه: أبو داود كتاب الحدود باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ ج٤ /ص١٢٩. (٤٣٦٢)، البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب يشترط عليهم أن لا يذكروا رسول الله ﷺ إلا بما هو أهله ج٩ /ص٢٠٠ (١٨٤٨٩)

[2] عون المعبود ج١٢ /ص١١

[3] نيل الأوطار ج٧/ص٣٨٠

[4] صحيح. أخرجه: أبو داود كتاب الحدود باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ ج٤ / ص١٢٩(٤٣٦٣)، والنسائي كتاب تحريم الدم باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ ج٧/ ص١٠٨(٤٠٧١)، وأحمد بن حنبل ج١ /ص٩(٥٤)،، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٤ /ص٣٩٥(٨٠٤٦)

نجد منك ريح الطيب. قال: نعم . تحتي فلانة هي أعطر نساء العرب. قال: فتأذن لي أن أشم منه ؟ قال: نعم. فشم فتناول فشم، ثم قال: أتأذن لي أن أعود. قال: فاستمكن من رأسه، ثم قال: دونكم. قال: فقتلوه. [١]

قال النووي: واختلف العلماء في سبب ذلك وجوابه، فقال الإمام المازري: إنما قتله كذلك ؛ لأنه نقض عهد النبي وهجاه وسبه، وكان عاهده أن لا يعين عليه أحدا، ثم جاء مع أهل الحرب معينا عليه.[٢]

وقد أوضح يبين شيخ الإسلام ابن تيمية علة عدم قبول توبة ساب الرسول ﷺ، فقال: لأن حق النبي ﷺ يتعلق به حقان حق لله وحق للآدمي والعقوبة إذا تعلق بها حق لله وحق لآدمي لم تسقط بالتوبة كالحد في المحاربة فإنه لو تاب قبل القدرة لم يسقط حق الآدمي من القصاص ويسقط حق الله. وقال أبو المواهب العكبري: يجب لقذف النبي ﷺ الحد المغلظ وهو القتل تاب أو لم يتب ذميا كان أو مسلما.[٣]

هذا و إجماع أهل السنة منعقد على أن سب النبي ﷺ كفر صريح يبيح الدم باعتبار أن فاعله معتد أثيم قد تجاوز حدود الله وتطاول على رسوله حامل رسالته ومبلغ شرعه إلى خلقه قال مالك بن أنس: من سب النبي ﷺ من المسلمين قتل ولم يستتب. [٤]

وقال اسحق بن راهويه: وقد أجمع المسلمون أن من سب الله عز وجل، أو سب رسوله ﷺ، أو دفع شيئا مما أنزل الله تعالى، أو قتل نبيا من أنبياء الله تعالى، أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله.[٥]

وقال أبو بكر ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي يقتل، ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار وأئمة الآمة. [٦]

وقال ابن قدامة: وقذف النبي ﷺ وقذف أمه ردة عن الإسلام، وخروج عن الملة، وكذلك سبه بغير القذف، إلا أن سبه بغير القذف يسقط بالإسلام؛ لأن سب الله تعالى يسقط بالإسلام فسب النبي ﷺ أولى.[٧]

وبعد: فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة و إجماع العلماء أن الساب للنبي ﷺ ومؤذيه كافر مهدر الدم وقد لخص الحافظ ابن حجر الهيثمي حكمه فقال من: " يعيب نبينا ﷺ

---

[١] الحديث أخرجه: البخاري كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشراف ج٤ /ص١٤٨١ (٣٨١١)، ومسلم كتاب الجهاد والسير باب قتل كعب بن الأشراف طاغوت اليهود ج٣/ص١٤٢٥ (١٨٠١)

[٢] شرح النووي على صحيح مسلم ج١٢ /ص١٦٠، ص١٦١

[٣] الصارم المسلول ٣/٨٤٤

[٤] الشفا ج٢ /ص ٢١٦

[٥] الاستذكار ج٢ /ص١٥٠، وهو: لأبي عمر ابن عبد البر ت ٤٦٣هـ - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م - تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد على معوض.

[٦] الشفاء ٢/٤٧٤

[٧] المغني ٩/٨٨.

ومثله غيره من الأنبياء بل والملائكة، أو يلعنه أو يسبه أو يستخف أو يستهزئ به أو بشيء من أفعاله كلحس الأصابع، أو يلحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله، أو يعرض ذلك أو يشبهه بشيء على طريق الإزراء أو التصغير لشأنه أو الغض منه، أو تمنى له مضرة أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه فيكفر بواحد مما ذكر إجماعا فيقتل.

ولا تقبل توبته عند أكثر العلماء، وقد قتل خالد بن الوليد ﷺمن قال: له عند صاحبكم وعد هذه الكلمة تنقيصا له ﷺ.[1]

" فليحذر المؤمنون الوقوع في ذلك عمدا أو خطأ أو إقرارا لمن يفعل ذلك صراحة أو ضمنا فلنبرأ لله تعالى من فعل ذلك أو الموافقة عليه وقانا الله شر ذلك.

[1] ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ١/ ٥٥، طبعة: دار الحديث القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م تحقيق: محمد محمود عبد العزيز، وسيد إبراهيم صادق، و جمال ثابت.

المبحث الثاني

إيذاؤه ﷺ بمجاوزة حد الأدب معه حياً وميتاً

إن المتأمل فيما ورد من الأحاديث النبوية الصحيحة ليرى النهي واضحا جليا عن إطرائه ﷺ كما أطرت اليهود و النصارى أنبيائهم كما يرى النهي عن رفع الصوت فوق صوته وكذا الجهر بالقول له كجهر بعضنا لبعض وكذا النهي عن نزع الهيبة حال الحديث عنه وتجريده من الألقاب التي شرفه الله بها باعتبار أن ذلك يعد من مجاوزة الأدب في حقه ﷺ، وهذا إجمال إليك تفصيله فيما يلي:

١ - الغلو في النبي ﷺ: إن من أعظم ما يؤذيه ﷺ ويخالف هديه ودعوته، بل يخالف الأصل الذي أرسله الله به وهو التوحيد الغلو فيه ﷺ بادعاء معرفته الغيب، أو سؤاله من دون الله، أو الحلف به، وقد خاف النبي ﷺ على أمته من هذه الاعتقادات الفاسدة، كما وقع من النصارى في حق عيسى عليه السلام، فحذر منها ونهى عنها، فعن ابن عباس ﷺ أنه سمع عمر ﷺيقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول:« لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله ». [١]

و معنى(لا تطروني)، بضم التاء، من الإطراء وهو المديح بالباطل، تقول: أطريت فلانا: مدحته فأفرطت في مدحه. وقيل: الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. قوله: (كما أطرت النصارى)، أي: في دعواهم في عيسى بالإلهية وغير ذلك. قوله: (فإنما أنا عبده) إلى آخره من هضمه نفسه وإظهاره التواضع. [٢].

ولم يقف أمر النهي عن الغلو فيه حال حياته بل تعد ذلك إلى النهي عن ذلك أيضا بعد وفاته فقد حذر ﷺ من أن يتخذ قبره عيداً ومزاراً.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم.﴾ [٣]

أي: لا تجعلوا قبري عيدا، تعودون إليه متى أردتم أن تصلوا علي، فظاهره النهي عن المعاودة، والمراد المنع عما يوجبه، وهو ظنهم بأن دعاء الغائب لا يصل إليه، ويؤيده قوله (وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أي: لا تتكلفوا المعاودة إلي فقد استغنيتم بالصلاة علي. [٤]

---

[١] الحديث أخرجه: البخاري كتاب الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) ١٢٧١/٣ (٣٢٦١)، والدارمي كتاب الرقاق باب في قول النبي ﷺ لا تطروني ج٢ /ص٤١٢ (٢٧٨٤)، وأحمد بن حنبل ج١ /ص٢٣(١٥٤) .

[٢] عمدة القاري ج١٦ /ص٣٧

[٣] صحيح. أخرجه: أبو داود كتاب الحج باب زيارة القبور ٢١٨/٢ (٢٠٤٢)، وأحمد بن حنبل ج٢ /ص٣٦٧(٨٧٩٠).

[٤] عون المعبود ج٦ /ص٢٣

قال ابن تيمية: معنى الحديث: لا تعطلوا البيوت من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور فأمر بتحري العبادة بالبيوت ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة. [١]

وقال المناوي: ومعناه: النهي عن الاجتماع لزيارته اجتماعهم للعيد، إما لدفع المشقة، أو كراهة أن يتجاوز واحد التعظيم. [٢]

ولما همت طائفة من الناس بالغلو فيه ﷺ فقالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، قال لهم: « يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد ابن عبد الله عبده ورسوله »[٣].

ومن الغلو فيه ﷺ: الحلف به، فإنه من التعظيم الذي لا يصرف إلا لله وحده، عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» [٤].

٢- نزع هيبة الكلام حال الحديث عند النبي ﷺ: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [٥]

وسبب نزول هذه الآية ما ورد عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا، أبو بكر وعمر ﷺ، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر. فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم...) الآية .قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني: أبا بكر.[٦]

---

[١] اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٢٣

[٢] فيض القدير ج٤ /ص١٩٩

[٣] صحيح. أخرجه: النسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل سيدنا وسيدي ج٦ /ص٧١(١٠٠٧٨)، وأحمد بن حنبل ج٣/ص١٥٣(١٢٥٧٣)، وعبد بن حميد ج١ /ص٣٩٧(١٣٣٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ .

[٤] صحيح: أخرجه البخاري كتاب الأدب باب كيف يستحلف ؟ ٣/ ١٨٠ حديث رقم ٢٦٧٩ .

[٥] الآية من سورة، الحجرات رقم ٢

[٦] الحديث أخرجه: البخاري كتاب التفسير باب (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) ج٤ /ص١٨٣٣(٤٥٦٤)، والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الحجرات ج٥/ص٣٨٧ (٣٢٦٦) وقال: هذا حديث حسن غريب، وأحمد بن حنبل ج٤ /ص٦(١٦١٧٨)

قال القرطبي: معنى الآية: الأمر بتعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره وخفض الصوت لحضرته وعند مخاطبته أي: إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم، وجهره باهرا لجهركم، حتى تكون مزيته عليكم لائحة، وسابقته واضحة.[١]

قال حماد بن زيد في قوله ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾: أرى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قرئ حديثه وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن . [٢]

٣- ذكر اسمه مجردا عن النبوة و الرسالة ﷺ: وذلك بأن يذكره المسلم باسمه مجرداً عن ذلك، و قد نهى رب العالمين كل المسلمين عن دعائه باسمه قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [٣]

وقد فسرها ابن عباس ﷺ فقال: يقولون: يا محمد يا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظامًا لنبيه ﷺ قال: فقولوا يا نبي الله يا رسول الله. يسود.[٤] وقال قتادة: أمر الله عز وجل أن يهاب نبيه ﷺ وأن يبجل وأن يعظم وأن يسود[٥]وقال مجاهد: أمرهم أن يدعوا يا رسول الله في لين وتواضع، ولا يقولوا يا محمد في تجهم.[٦]

فإن ذلك إيذاء له وحط من منزلته التي جعله الله فيها رسولا ونبيا هاديا إلى المكارم، وكان من هديه ﷺ أن ينادي كل إنسان بأحب الأسماء إليه فكان الأولى بمتبعيه ألا يؤذوه بتجريد اسمه عن صفته التي ارتضاها الله له، ياأيها النبي و ياأيها الرسول.

٤- عدم توقير مسجده ﷺ، وقبره، ورفع الصوت وكثرة اللغط عندهما: وهذه أيضا من بين الأمور التي تؤذيهﷺ حال حياته وبعد وفاته، حيث يشعر بما يدور حوله داخل مسجده وبجوار قبره من الصلاة و التسليم عليه فقد أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" .[٧]

---

[١] تفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٦

[٢] سير أعلام النبلاء سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ٤٦٠/٧ تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

[٣] الآية من سورة النور، رقم ٦٣

[٤] تفسير ابن كثير ٣٠٧/٣

[٥] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

[٦] تفسير ابن مجاهد ٦٠٥/٢.

[٧] أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك باب في الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره، ٣٨٤/٣ برقم ٢٠٤١، وقال إسناده حسن.

و لا عجب في ذلك فإنه ﷺ حي في قبره شأن جميع الأنبياء فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».[١]

وقد أنكر عمر بن الخطاب ﷺ على من رفع صوته في مسجده ﷺ، وحرص كل الحرص على تعليم الناس أن تعظيم النبي ميتاً كتعظيمه حياً، وهذا من تمام وفائه للنبي ﷺ.

فعن السائب بن يزيد ﷺ قال: كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين فجئته بهما. قال: من أنتما أو من أين أنتما ؟ قالا: من أهل الطائف قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ. [٢]

يقول القرطبي: وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام، وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء؛ تشريفا لهم، إذ هم ورثة الأنبياء.

وقال أبو بكر ابن العربي: حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة، مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرىء كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [٣] وكلامه ﷺ من الوحي، وله من الحكمة مثل ما للقرآن، إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه[٤].

---

[١] أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند أنس بن مالك ٦/ ١٤٧ برقم ٣٤٢٥، وقال إسناده صحيح.

[٢] الحديث أخرجه: البخاري كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المساجد ١/ ١٧٩(٤٥٨)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب كراهية إنشاد الضالة في المسجد وغير ذلك مما لا يليق بالمسجد ج٢/ص٤٤٧(٤١٤٣)

[٣] الآية من سورة الأعراف، رقم ٢٠٤

[٤] تفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٧

المبحث الثالث

إيذاؤه ﷺ بالخروج على طاعته وإنكار سنته ﷺ وجزاء من اقترف ذلك

لقد أرسل الله عز وجل رسوله وأوجب على المؤمنين طاعته و الائتمار بأمره فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [1].

يقول ابن القيم: " أمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله، وافتتح الآية بالنداء باسم الإيمان المشعر بأن المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا... وخوطبوا به ...، فقرن بين طاعة الله والرسول وطاعة أولي الأمر، وسلط عليهما عاملاً واحداً. وقد كان ربما يسبق إلى الوهم أن الأمر يقتضي عكس هذا فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله ولكن الواقع هنا في الآية المناسب. وتحته سر لطيف وهو دلالته على أن ما يأمر به رسوله يجب طاعته فيه وإن لم يكن مأموراً به بعينه في القرآن طاعة الرسول مفردة ومقرونة. فلا يتوهم متوهم أن ما يأمر به الرسول ﷺ إن لم يكن في القرآن وإلا فلا تجب طاعته فيه". [2]

لذا يجب العمل بسنته ﷺ كما يجب العمل بالقرآن الكريم، ومن أنكر سنته أنكر نبوته و أذاه في دعواه التي أرسله الله عز وجل بها وقد حذر ﷺ من ذلك فعن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه. [3]

قال الخطابي و في الحديث تحذير من مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له في القرآن ذكر على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد ضُمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا. [4]

---

[1] الآية من سورة النساء، رقم ٥٩

[2] الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ص ٤٠، المحقق: د. محمد جميل غازي الناشر: مكتبة المدني - جدة

[3] أخرجه أبو داود كتاب أول كتاب السنة باب في لزوم السنة ١٣/٧ حديث رقم ٤٦٠٤، وقال إسناده صحيح.

[4] معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ٤/ ٢٩٨ الناشر: المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

وقد تواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعهﷺ وطاعته، والاهتداء بهديه، والاستنان بسنته، وتعظيم أمره ونهيه.

فعن مالك بن الحويرث ﷺ قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم، وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم »[(١)].

- وعن العرباض ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فما تعهد إلينا فقال: « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة » [(٢)]

قال الخطابي: إنما أراد بذلك الجد في لزوم السنة، فعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه، منعاً له أن ينتزع، وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء، إذ كان ما يمسكه بمقاديم فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً. [(٣)]

وبالجملة فإن إنكار السنة النبوية ليس قاصرا على ردها بالكلية فحسب، بل يشمل في طياته البعد عنها باطناً وظاهراً:

[(١)] الحديث أخرجه: البخاري كتاب الأذان باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة ١/ ٢٢٦ (٦٠٥)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب من أحق بالإمامة ج١ /ص٤٦٥(٦٧٤)، والنسائي كتاب الأذان باب اجتزاء المرء بأذان غيره في الحضر ج٢ /ص٩ (٦٣٥)، والدارمي كتاب الصلاة باب من أحق بالإمامة ج١ /ص٣١٨ (١٢٥٣)، وأحمد بن حنبل ج٣/ص٤٣٦(١٥٦٣٦)، والدار قطني كتاب الصلاة باب في ذكر الأمر بالأذان والإمامة وأحقهما ج١ /ص٢٧٢ (١)، والبيهقي في السنن الكبرى باب من سها فترك ركنا عاد إلى ما ترك حتى يأتي بالصلاة على الترتيب ج٢ /ص٣٤٥(٣٦٧٢)

[(٢)] الحديث صحيح. أخرجه: أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ج٤ /ص٢٠٠(٤٦٠٧)، والترمذي كتاب العلم عن باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ج٥ /ص٤٤ (٢٦٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ج١ /ص١٦(٤٣)، وأحمد بن حنبل ج٤ /ص١٢٦(١٧١٨٤)، والدارمي في المقدمة باب اتباع السنة ج١ /ص٥٧ (٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير ج١٨ /ص٢٤٥(٦١٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج١ /ص١٧٤ (٣٢٩) وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب آداب القاضي باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي ج١٠ /ص١١٤(٢٠١٢٥)

[(٣)] معالم السنن للخطابي ج ٤ /ص ٣٠١، طبعة: المكتبة العلمية - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

يأتي في أول تلك المظاهر البعد عن السنة باطناً: وذلك بتحويل العبادات إلى عادات، ونسيان احتساب الأجر من الله، و ترك متابعه الرسول وتعظيمه، وعدم فهمها في ضوء فهم الصحابة والتابعين.

ثم يلي ذلك البعد عن السنة ظاهراً: وذلك بترك العمل بالسنن الظاهرة الواجب منها والمندوب، مثل سنن الاعتقاد، أو السنن المؤكدة، أو سنن الأكل واللباس أو الرواتب أو الوتر أو ركعتي الضحى، فصارت السنة عند البعض كالفضلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. (١)

ولا شك أن ذلك خطر عظيم وشر مستطير يدل على ذلك قول أبي بن كعب: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فمسته النار أبدا، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله فاقشعر جلده من خشية الله، إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح، فتحات ورقها عنها، إلا تحاتت خطاياه كما يتحات من هذه الشجرة ورقها، وإن اقتصادا في سنة وسبيل خير من اجتهاد في غير سنة وسبيل، فانظروا أعمالكم، فإن كانت اقتصادا واجتهادا أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم. (٢)

كما أن من صور إنكارها تقديم العقل عليها ولا شك أن ذلك من أشد الإيذاء لرسول ﷺ لأنه مخالفة صريحة لأمره ﷺ في التمسك بها و اتباع هديها

قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٣)

قال ابن جريج: ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فاجتنبوه. وقيل: هذا يوجب أن كل ما أمر به النبي ﷺ أمر من الله تعالى، والآية وإن كانت في الغنائم فجميع أوامره ﷺ ونواهيه دخل فيها. (٤)

- عن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أيحسب أحدكم متكئا على أريكته، قد يظن أن الله عز وجل لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن، ألا وإني والله قد أمرت ووعظت، ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر » (٥)

---

(١) حقوق النبي بين الإجلال والإخلال ص٣٢

(٢) حسن. أخرجه: ابن أبي شيبة كتاب الزهد باب ما قالوا في البكاء من خشية الله ج٧/ص٢٢٤(٣٥٥٢٦)، والفسوي في المعرفة والتاريخ ج٣/ص٣٧٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٢٥٣، وفيه الربيع بن أنس لا بأس به .

(٣) الآية من سورة الحشر، رقم ٧

(٤) تفسير القرطبي ج١٨/ص١٧

(٥) ضعيف. أخرجه: أبو داود كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ج٣/ص١٧٠ (٣٠٥٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج٣/ص٤٤(١٣٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب لا يأخذ المسلمون من ثمار أهل الذمة ولا أموالهم شيئا بغير أمرهم إذا أعطوا ما عليهم وما ورد من التشديد في ظلمهم ٩/ ٢٠٤ (١٨٥٠٨)، وفيه أشعث بن شعبة ضعيف. قال أبو زرعة: لين .

فهذا الحديث يحتمل وجهين أحدهما: أنه أوتي من الوحي المتلو مثل ما أوتي من الظاهر المتلو. والثاني: أن معناه أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى، وأوتي مثله من البيان، أي: أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص، وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به، كالظاهر المتلو من القرآن [١].

قال الخطابي: يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له ذكر في القرآن على ما ذهب إليه الخوارج والروافض من الفرق الضالة، فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن، وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب؛ فتحيروا وضلوا. [٢]

- وعن أبي رافع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » [٣]

والمعنى: لا يجوز الإعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لأن المعرض عنه معرض عن القرآن. [٤] قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [٦].

وعلى تعظيم النصوص الصحيحة، وتقديمها وعدم هجرها، واعتقاد أن الهدى فيها لا في غيرها، والتحاكم إليها وعدم معارضتها، كان أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

- عن أيوب قال: قال عروة لابن عباس: ألا تتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس: سل أمك يا عروة. فقال عروة: أما أبو بكر وعمر فلم يفعلا. فقال ابن عباس: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله أحدثكم عن رسول الله ﷺ وتحدثوننا عن أبي بكر وعمر. فقال عروة: هما أعلم بسنة رسول الله ﷺ وأتبع لها منك . [٧]

---

[١] عون المعبود ج١٢ /ص٢٣١ - ٢٣٢

[٢] عون المعبود ١٢ /٢٣٢

[٣] صحيح. أخرجه: أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ج٤ /ص٢٠٠(٤٦٠٥)، والترمذي كتاب العلم باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ج٥ /ص٣٧ (٢٦٦٣) وقال:هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه ج١ /ص٦(١٣)، والشافعي في مسنده ج١ /ص١٥١، والروياني في مسنده ج١ /ص٤٧٣(٧١٦)، والطبراني في الكبير ١ /٣١٦ (٩٣٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج١ /ص١٩٠(٣٦٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[٤] تحفة الأحوذي ج٧ /ص٣٥٤

[٥] سورة الحشر، الآية رقم ٧

[٦] سورة النجم، الآيتان ٣- ٤.

[٧] الأثر صحيح. أخرجه: أبو محمد الأندلسي في حجة الوداع ج١ /ص٣٥٣(٣٩٢)

- وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها » [١]، فقال فلان ابن عبد الله: إذا والله أمنعها. فأقبل عليه ابن عمر فشتمه شتمة لم أره شتمها أحداً قبله، ثم قال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: إذا والله أمنعها. [٢]

- و يقول مالك رحمه الله: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى. [٣]

و قال ابن القيم: ومن الأدب معه ألا يستشكل قوله بل تستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس، بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم، هو مجهول وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد، فكل هذا من قلة الأدب معه ﷺ، و هو عين الجرأة. [٤]

و بالجملة فإن التحاكم إلى سنة النبي ﷺ و الأخذ بها وعدم هجرها أو مخالفتها أصل من أصول الإيمان والمحبة، فلا إيمان لمن لم يحتكم إلى النبي ﷺ حال حياته، وإلى سنته بعد مماته، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٥]

قال ابن تيمية: فكل من خرج عن سنة رسول الله ﷺ وشريعته، فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن، حتى يرضى بحكم رسول الله ﷺ في جميع ما شجر بينهم من أمور الدين أو الدنيا، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه. [٦]

---

[١] الحديث أخرجه: البخاري كتاب صفة الصلاة باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد ج١ /ص٢٩٧ (٨٣٥)، ومسلم كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة ج١ /ص٣٢٦ (٤٤٢).

[٢] الأثر صحيح. أخرجه: الدارمي في المقدمة باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي ﷺ حديث فلم يعظمه ولم يوقره ج١ /ص١٢٨(٤٤٢)

[٣] أخرجه: الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٧ بسند صحيح.

[٤] مدارج السالكين ٢ /٣٩٠

[٥] الآية من سورة النساء، رقم ٦٥

[٦] مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٧١

المبحث الرابع

إيذاؤه بتعمد الكذب في حديثه ﷺ

من أهم صور الإيذاء التي تؤذي رسول الله ﷺ تعمد الكذب في حديثه، وقد توعد ﷺ فاعل ذلك بأشد الوعيد، وقد تواتر عن جمع من الصحابة عنه ﷺ أمه قال: «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار» [(١)].

قال النووي: واعلم أن هذا الحديث - من كذب علي متعمداً - يشتمل على فوائد وجمل من القواعد:

١- تعظيم تحريم الكذب عليه ﷺ، وأنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة، ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله، هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف .

٢- أنه لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك، فكله حرام من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع، خلافا للكرامية الطائفة المبتدعة في زعمهم الباطل أنه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب، وتابعهم على هذا كثيرون من الجهلة الذين ينسبون أنفسهم إلى الزهد، أو ينسبهم جهلة مثلهم، وشبهة زعمهم الباطل أنه جاء في رواية (من كذب على متعمدا ليضل به فليتبوأ مقعده من النار)، وزعم بعضهم أن هذا كذب له عليه الصلاة والسلام لا كذب عليه، وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهالة، ونهاية الغفلة، وأدل الدلائل على بعدهم من معرفة شيء من قواعد الشرع، وقد جمعوا فيه جملا من الأغاليط اللائقة بعقولهم السخيفة وأذهانهم البعيدة الفاسدة، فخالفوا قول الله ﷻ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[(٢)]، وخالفوا صريح هذه الأحاديث المتواترة، والأحاديث الصريحة المشهورة في إعظام شهادة الزور، وخالفوا إجماع أهل الحل والعقد، وغير ذلك من الدلائل القطعيات في تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرع، وكلامه وحى، وإذا نظر فى قولهم وجد كذبا على الله تعالى قال الله تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[(٣)].

ومن أعجب الأشياء قولهم: هذا كذب له. وهذا جهل منهم بلسان العرب وخطاب الشرع، فإن كل ذلك عندهم كذب عليه، وأما الحديث الذي تعلقوا به فأجاب العلماء عنه بأجوبة:

---

(١) متفق عليه أخرجه: البخاري كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ ج١ /ص٥٢(١٠٧)، وأبو داود كتاب العلم باب في التشديد في الكذب على رسول الله ﷺ ج٣/ص٣١٩ (٣٦٥١)، ومسلم المقدمة باب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ ١ / ١٠ ص٣ حديث رقم ٣.

(٢) الآية من سورة الإسراء، رقم ٣٦

(٣) الآية من سورة النجم، رقم ٣ - ٤

أحسنها وأخصرها: أن قوله (ليضل الناس) زيادة باطلة اتفق الحفاظ على إبطالها، وأنها لا تعرف صحيحة بحال.

الثاني: جواب أبي جعفر الطحاوي أنها لو صحت لكانت للتأكيد كقول الله تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [1]

الثالث: أن اللام في ليضل ليست لام التعليل، بل هي لام الصيرورة والعاقبة معناه: أن عاقبة كذبه ومصيره إلى الإضلال به، كقوله تعالى ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [2] ونظائره في القرآن وكلام العرب أكثر من أن يحصر، وعلى هذا يكون معناه: فقد يصير أمر كذبه إضلالاً، وعلى الجملة مذهبهم أرك من أن يعتني بإيراده، وأبعد من أن يهتم بإبعاده، وأفسد من أن يحتاج إلى إفساده، والله أعلم.

ويضيف ابن حجر معنى لطيفاً فيقول: وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب، وقالوا: نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، وما دروا أن تقويله ﷺ ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى؛ لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما، وهو الحرام والمكروه. [3]

٣- يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثا علم، أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه، فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ، ويدل عليه أيضا الحديث السابق «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»، ولهذا قال العلماء: ينبغي لمن أراد رواية حديث أو ذكره أن ينظر فإن كان صحيحا أو حسنا، قال رسول الله ﷺ كذا أو فعله أو نحو ذلك من صيغ الجزم، وإن كان ضعيفا فلا يقل قال أو فعل أو أمر أو نهى وشبه ذلك من صيغ الجزم، بل يقول روى عنه كذا أو جاء عنه كذا أو يروى أو يذكر أو يحكى أو يقال أو بلغنا وما أشبهه، والله سبحانه أعلم. [4]

و قال المناوي: " والمراد من كذب علي فليأمر نفسه بالتبوىء بعيد وهذا وعيد شديد يفيد أن الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر قال الذهبي: وتعمد الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر وتعمد الكذب على الله ورسوله في تحريم حلال أو عكسه كفر محض قال: ولاح من هذا الخبر أن رواية الموضوع لا تحل "[5].

---

[1] الآية من سورة الأنعام، رقم ١٤٤

[2] الآية من سورة القصص، رقم ٨

[3] فتح الباري ج١ /ص١٩٩

[4] شرح النووي على صحيح مسلم ج١ /ص٦٩، ص٧٠، ص٧١ باختصار في بعضه.

[5] فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ٢/ ٤٧٦، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

فالكذب على الرسول وتقويله ما لم يقله من أعظم الكبائر؛ لأن فيه إدخالاً في الدين ما ليس منه، واتهاماً للرسول ﷺ بالتقصير في تبليغ الرسالة ومن ثم تعددت النصوص الواردة في السنة النبوية المباركة و التي تحذر من الكذب على الرسول ﷺ، وبيان خطورة ذلك الفعل الشنيع، وأنه لا عاقبة له إلا النار.

فعن علي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: « لا تكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليلج النار » [١]

قال ابن حجر: قوله (لا تكذبوا على) هو عام في كل كاذب، مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه: لا تنسبوا الكذب إلى. ولا مفهوم لقوله (على)؛ لأنه لا يتصور أن يكذب له؛ لنهيه عن مطلق الكذب. [٢]

- وعن المغيرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » [٣]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[٤]

قال ابن حجر: وإنما ساقه المؤلف - البخاري - بتمامه ولم يختصره كعادته لينبه على أن الكذب على النبي ﷺ يستوي فيه اليقظة والمنام، والله سبحانه وتعالى أعلم.[٥]

و إنما حرم الكذب عليه؛ لأنه تعد على خصوصيته و انتهاك لحرمته وتطاول عليه و إيذاء له في حياته و بعد وفاته وذلك لما فيه من اتهامات باطلة وشبه واهية يتنافيان مع ما قام به النبي ﷺ، فقد كان عليه الصلاة و السلام أحرص الناس على تبليغ الرسالة التي ألقاها الله تعالى عليه، كما كان ﷺ يبلغ كل شيء من الوحي المتلو وغير المتلو وكان يقول اللهم هل بلغت اللهم فاشهد [٦].

---

[١] الحديث أخرجه: البخاري كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ ج١ /ص٥٢(١٠٦)، ومسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ج١ /ص٩ (١).

[٢] فتح الباري ج١ /ص١٩٩

[٣] الحديث أخرجه: مسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ج١ /ص١٠(٤)، وابن أبي شيبة كتاب الأدب باب في تعمد الكذب علي النبي ﷺ وما جاء فيه ج٥ /ص٢٩٦(٢٦٢٥٤)

[٤] الحديث أخرجه: البخاري كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ ج١ /ص٥٢ (١١٠)، ومسلم كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ج٣/ص١٦٨٤(٢١٣٤)

[٥] فتح الباري ج١ /ص٢٠٢

[٦] أحاديث ومرويات في الميزان، محمد عمرو بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد القادر بن رضوان بن سليمان بن مفتاح بن شاهين الشنقيطي (المتوفى: ١٤٢٩هـ)،الناشر: ملتقى أهل الحديث، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

المبحث الخامس

إيذاؤه ﷺ بالطعن في أمهات المؤمنين وآل البيت

مما لا شك فيه أن التعرض لأمهات المؤمنين و آل البيت بالسب والقذف لهو من أعظم الإيذاء للنبي ﷺ.

ومما يشهد لذلك من السنة المطهرة حديث عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، قالت: قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: « يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي » [(١)]

ولخطورة هذا الأمر فقد أجمع أهل العلم على أن من آذى النبيﷺ في أهله و آله فقد آذى الله ومن آذى الله فقد كفر فعن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»[(٢)]

عن هشام بن عمار قال: سمعت مالك بن أنس يقول: من سب أبا بكر وعمر جلد، و من سب عائشة قتل. قيل له: لم يقتل في عائشة ؟ قال: لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [(٣)] قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل. [(٤)].

قال ابن حزم رحمه الله: قول مالك هاهنا صحيح، وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها. [(٥)]

وقال النووي وهو بصدد تعداد الفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك: الحادية والأربعون براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرا مرتدا بإجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه. [(٦)]

[(١)] الحديث أخرجه: البخاري كتاب المغازي باب حديث الإفك ٤/ ١٥١٧ (٣٩١٠)، ومسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٤/ ٢١٢٩-٢١٣٦ (٢٧٧٠).

[(٢)] الحديث أخرجه: الترمذي، كتاب المناقب باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ ٥/ ٦٩٦ حديث رقم ٣٨٦٢، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه و أحمد في المسند، مسند البصريين، حديث عبد الله بن مغفل المزني ٣٤/ ١٨٥ حديث رقم ٢٠٥٧٨.

[(٣)] الآية من سورة النور، رقم ١٧

[(٤)] الصارم المسلول ج ٣/ص ١٠٥٠

[(٥)] المحلى ١١/ ٤١٥

[(٦)] شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ١١٧-١١٨

وقال ابن قدامة المقدسي: ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ، أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهم خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق، التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم.[١]

وقال الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [٢]: وفي هذا دليل على كفر من يفعل ذلك؛ لأنه معاند للقرآن[٣].

أما حكم سب غير عائشة من أمهات المؤمنين، ففيه قولان:

أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة.

والثاني: و هو الأصح، أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها؛ وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن.[٤]

وممن ذهب إلى أن بقية أزواج النبيﷺ لهن حكم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في السب والقذف ابن حزم حيث قال بعد أن ذكر أن رمي عائشة رضي الله عنها ردة تامة وتكذيب للرب - سبحانه وتعالى - في قطعه ببراءتها: وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولا فرق، لأن الله تعالى يقول ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾[٥]، فكلهن مبرآت من قول إفك والحمد لله رب العالمين.[٦]

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ سورة النور ففسرها، فلما أتى على هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ﴾[٧] قال: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ، ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة، ثم قرأ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾[٨] ولم

---

[١] لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ص ٣٣، وهو: لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠ هـ - الدار السلفية الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - تحقيق: بد بن عبد الله البدر.

[٢] الآية من سورة النور، رقم ٢٣

[٣] تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧٧

[٤] الصارم المسلول ص ٥٦٧، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧٧

[٥] الآية من سورة النور، رقم ٢٦.

[٦] المحلى ١١/٤١٥

[٧] الآية من سورة النور، رقم ٢٣

[٨] الآية من سورة النور، رقم ٤-٥

يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة، ثم تلا هذه الآية (لعنوا في الدنيا و الآخرة ولهم عذاب عظيم)، فهمّ بعض القوم أن يقوم إلى ابن عباس فيقبل رأسه لحُسنِ ما فسّر [١].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ هذا وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات، خرج مخرج الغالب المؤمنات، فأمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولا سيما التي كانت سبب النزول، وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما - إلى أن قال -: و في بقية أمهات المؤمنين قولان. أصحهما: أنهن كهي، والله أعلم. [٢]

ثم يلحق بأمهات المؤمنين إهانة أهل البيت والتقليل من شأنهم: فإن إجلالهم وإكرام الصالحين منهم وموالاتهم، ومعرفة أقدارهم لهو الإجلال الحق والتعظيم الكامل للنبي ﷺ، وهذا التعظيم لآل البيت مطلب شرعي قبل أن يكون علامة على حب النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [٣]

قال مجاهد: أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي . [٤]

وقال القرطبي: أي: قل يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة جعلاً إلا المودة في القربى [٥].

- وعن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا، وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم ﷺ، فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: « أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ». فقال له حصين: ومن أهل

---

[١] الدر المنثور ٦/ ١٦٥

[٢] تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٧٧

[٣] الآية من سورة الشورى، رقم ٢٣

[٤] تفسير الطبري ٢٥/ ٢٤

[٥] تفسير القرطبي ١٦/ ٢١

بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم ؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال: نعم. [١]

- وعن ابن عمر عن أبي بكر ﷺقال: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته. [٢]

قال ابن حجر: يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم. [٣]

ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «احْفَظُونِي فِي عِتْرَتِي»[٤]

فالواجب على المسلم أن يحفظ على رسول الله ﷺ أهله و آله بأن يكرمهم ويحسن معاملتهم ولا يتعرض لهم بأي لون من ألوان الإيذاء المادي أو الأدبي فإن ذلك من علامات حب رسول الله ﷺ و الطاعة له و الائتمار بأمره و الانتهاء عما يكرهه بل إنه من مكملات الإيمان بالله ورسوله.

---

[١] الحديث أخرجه: مسلم كتاب فضائل الصحابة ﷺ باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ٤/١٨٧٣ (٢٤٠٨)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب المناقب باب العباس بن عبد المطلب ﷺ ج٥/ص٥١(٨١٧٥)، والدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن ج٢/ص٥٢٤(٣٣١٦)، وأحمد بن حنبل ج٤/ص٣٦٦(١٩٢٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير ج٥/ص١٨٣(٥٠٢٨)، البيهقي في السنن الكبرى كتاب قسم الصدقات باب بيان آل محمد ﷺ الذين تحرم عليهم الصدقة المفروضة ج٧/ص٣٠ (١٣٠١٧)

[٢] الأثر أخرجه: البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ ٣/١٣٦١(٣٥٠٩)، وابن أبي شيبة كتاب الفضائل باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ٦/٣٧٤(٣٢١٤٠)

[٣] فتح الباري ٧/٧٩

[٤] الحديث أخرجه: الشهاب في مسنده باب احفظوني في أصحابي فإنهم خيار أمتي ١/٤١٩ حديث رقم ٧٢١.

المبحث السادس

إيذاؤه ﷺ بالطعن في أصحابه

لقد اصطفى الله تعالى رسوله ﷺ من أفضل البشر عرقا وأشرفهم نسبا و أعلاهم همة ومروءة ورباه على عينه و أدبه فأحسن تأديبه واصطفى له أصحابه فكانوا من أفضل القرون ديانة فقوى عزائمهم ومكن الإيمان في قلوبهم و الإسلام من جوارحهم و أثنى عليهم في كتابه العزيز كما أثنى عليهم النبي ﷺ فهم الذين آمنوا به وعزروه ونصروه و اتبعوا النور الذي أنزل معه، وكان ﷺ يعرف لهم أقدارهم وينزلهم منازلهم، و يحبهم ويحبونه لذا أنذر الله من آذاهم أو تطاول عليهم بسوء العاقبة و العذاب الأليم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1]

قال الحافظ ابن كثير معلقا: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدا، فهم في الحقيقة منكسو القلوب، يذمون الممدوحين، ويمدحون المذمومين.[2]

وفي السنة الشريفة تكثر الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن فضل الصحابة، وأنهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وتبين أن الطعن فيهم أو التطاول عليهم إيذاء لله ورسوله.

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »[3]

وعلل الحافظ ابن حجر ذلك فقال: لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت: ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية.[4]

و قال القاضي: وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعاتهم، وقد قال الله تعالى (لا

---

[1] الآيتان من سورة الأحزاب، رقم ٥٧ - ٥٨

[2] تفسير ابن كثير ج٣/ص٥١٨، ص٥١٩

[3] الحديث أخرجه: البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا ج٣/ص١٣٤٣(٣٤٧٠)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ﷺ ج٤ /ص١٩٦٧(٢٥٤١)، وأحمد بن حنبل ج٣/ص١١(١١٠٩٤).

[4] فتح الباري ٣٤/٧

يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة... الآية) [1] هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. [2]

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون »[3]

و المعنى لما فيه ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ﷺ[4]

وعن عبد الله بن مغفل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه » [5]

قوله (الله الله في أصحابي) قال المناوي: أي: (الله الله في) حق (أصحابي) أي اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء: أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم وكرر لفظ الجلالة إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص... قال: وإن تعرض إليهم ملحد، وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم، فجهل منه وحرمان وسوء فهم وقلة إيمان، إذ لو لحقهم بنقص لم يبق في الدين ساق قائمة؛ لأنهم النقلة إلينا، فإذا جرح النقلة دخل في الآيات والأحاديث التي بها ذهاب الأنام وخراب الإسلام، إذ لا وحي بعد المصطفى، وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ. [6]

وعن ابن عمر ﷺ قال: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره. [7]

---

[1] سورة الحديد الآية ١٠.

[2] شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٩٣

[3] الحديث أخرجه: مسلم كتاب فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي أمان لأمته ٤/ ١٩٦١ (٢٥٣١)، وأحمد بن حنبل ج٤/ص٣٩٨(١٩٥٨٤)، وابن حبان في صحيحه ج١٦/ص٢٣٤ (٧٢٤٩)

[4] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٦/ ٨٣ .

[5] ضعيف. أخرجه: الترمذي كتاب المناقب باب في فضل من بايع تحت الشجرة ٥/ ٦٩٦ (٣٨٦٢) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأحمد بن حنبل ج٥/ص٥٤(٢٠٥٦٨)

[6] فيض القدير ٢/ ٩٨ رقم ١٤٤٢.

[7] حسن. أخرجه: ابن ماجه في المقدمة فضل أهل بدر ج١/ص٥٧(١٦٢)، وابن أبي شيبة كتاب الفضائل باب ما ذكر في الكف عن أصحاب النبي ﷺج٦/ص٤٠٥(٣٢٤١٥)، وابن أبي عاصم في السنة ج٢/ص٤٨٤(١٠٠٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي » [١].

وقال جابر الجعفي: قال لي محمد بن على: يا جابر! بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنى أمرتهم بذلك، فأبلغهم عنى أنى إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده- يعنى نفسه- لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر لهما، وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما وسابقتهما، فأبلغهم أنى بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر ﷺ. وقال: من لم يعرف فضل أبى بكر وعمر فقد جهل السنة، فأبلغهم أني بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر ﷺ. [٢]

- عن أنس ﷺقال: مر أبو بكر، والعباس ﷺبمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم ؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر - ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم » [٣]

قوله ﷺ «وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم» يشير إلى ما وقع لهم ليلة العقبة من المبايعة، فإنهم بايعوا على أن يؤوا النبي ﷺ وينصروه على أن لهم الجنة، فوفوا بذلك. [٤]

بل تبلغ الدعوة إلى حب الأنصار أن جعل رسول الله ﷺ حبهم آية على الإيمان، وبغضهم آية على النفاق، فقال فيهم: « لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله » [٥]

هذا وقد أجمع أهل العلم على حرمة إيذاء أصحاب النبي ﷺ أو سبهم بل قد ذهب بعضهم إلى تكفير من تعرض لهم بشيء من ذلك، قال الطحاوي: وحبهم دين وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. [٦]

---

[١] الحديث حسن. أخرجه: الطبراني في الأوسط ٩٤/٥ (٤٧٧١)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ /ص٢١ وقال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة .

[٢] البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،الناشر: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ٣١١/٩

[٣] الحديث أخرجه: البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ١٣٨٣/٣(٣٥٨٨)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم ج٤ /ص١٩٤٩(٢٥١٠).

[٤] فتح الباري ج٧/ص١٢٢

[٥] الحديث أخرجه: البخاري كتاب فضائل الصحابة باب حب الأنصار من الإيمان ١٣٧٩/٣ (٣٥٧٢)، ومسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق ج١ /ص٨٥ حديث رقم (٧٥).

[٦] العقيدة الطحاوية وشرحها ص ٤٦٧

وقال الذهبي: فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضمار الحق فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته. (١)

فسب الصحابة وانتقاصهم والطعن فيهم إيذاء لرسول الله ﷺ. قال ابن تيمية: وإيذاء الله ورسوله كفر موجب للقتل. (٢)

وقال القرطبي: فمن نقّص واحداً منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين (٣).

قال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة» (٤).

وقال ابن كثير: وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم، ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابياً، وسموهم: فهو من الهذيان بلا دليل، إلا مجرد الرأي الفاسد، عن ذهن برد، وهوى متبع، وهو أقل من أن يرد. والبرهان على خلافه أظهر وأشهر، مما علم من امتثالهم أوامره بعده عليه الصلاة والسلام، وفتحهم الأقاليم والآفاق، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس إلى طريق الجنة، ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنوع القربات، في سائر الأحيان والأوقات، مع الشجاعة والبراعة، والكرم والإيثار، والأخلاق الجميلة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة، ولا يكون أحد بعدهم مثلهم في ذلك، فرضي الله عنهم أجمعين، ولعن من يتهم الصادق ويصدق الكاذبين. آمين يا رب العالمين. (٥)

---

(١) الكبائر للذهبي ص٢٣٧ - ٢٣٨، دار الندوة الجديدة بيروت.

(٢) الصارم المسلول ٣/١٠٨٨

(٣) تفسير القرطبي ج١٦ /ص٢٩٧

(٤) الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة ص ٤٩

(٥) اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ص ٢٢١.

وعن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » [١]

قال ابن حجر: والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة. [٢].

و قال: واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الإفراد محل بحث، والى الثاني نحا الجمهور، والأول قول ابن عبد البر، والذي يظهر أن من قاتل مع النبي ﷺ أو في زمانه بأمره أو أنفق شيئا من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان. [٣]

ومن المؤكد أنه لا يطعن في الصحابة ﷺ - في القديم والحديث - إلا كل مبتدع حاقد على الإسلام ورسوله ﷺ، فها هم أولاء المبتدعة انحرفوا - حقداً وحسداً - في حق الصحابة، وقللوا من شأنهم، بل اتهموا أفاضل الصحابة بالكذب والنفاق. قالت عائشة: أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم.[٤]

إن القدح في الصحابة الكرام لهو قدح في رسول الله ﷺ فهم وزراؤه وخاصته. قال عبد الله بن مسعود: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه. [٥]

وقال مالك: إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين. [٦]

وقال ابن تيمية: وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة ونقلهم، وباطن أمرهم الطعن في الرسالة.[٧]

ولك أن تنظر - أيها المسلم - في مدى حرص السلف الصالح على الذب عن الصحابة الكرام ضد الطاعنين في عدالتهم والحاقدين عليهم، وذلك حينما دخل عائذ بن عمرو ﷺ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ

---

[١] الحديث أخرجه: البخاري كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ٢/٩٣٨ (٢٥٠٨)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ج٤/ص١٩٦٤ (٢٥٣٥).

[٢] فتح الباري ج٧/ص٥، ص٦

[٣] فتح الباري ج٧/ص٦

[٤] الحديث أخرجه: مسلم كتاب التفسير ج٤/ص٢٣١٧(٣٠٢٢)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٥٠١ (٣٧١٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه..

[٥] الأثر حسن. أخرجه: أحمد بن حنبل ج١/ص٣٧٩(٣٦٠٠)، والطيالسي في مسنده ج١/ص٣٣(٢٤٦)، والبزار في مسنده ج٥/ص٢١٢(١٨١٦)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج١/ص١٧٨ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون.

[٦] منهاج السنة النبوية ٧/٤٥٩

[٧] المصدر نفسه ٣/٤٦٣

على عبيد الله بن زياد، فقال: أي بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم» فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ . فقال: وهل كانت لهم نخالة، إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم. [1]

وبعد فإذا كان العلماء قد أجمعوا على ما رأيت من تجريم إيذاء النبي ﷺ بواحد من الأمور التي تعرض لها هذا البحث بأن يحاول النيل منه بنسبته إلى شيء من النقائص، أو مجاوزة حدود الأدب معه ﷺ على أي وجه كان، أو إنكـــار ما صح من سنـته ﷺ، أو تعمد الكذب و الافتراء عليه ﷺ فينسب إليه ما لم يصدر عنه قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة، أو اجترأ على حرماته بالطعن في زوجاته أمهات المؤمنين فنسبهن أو بعضهن إلى شيء من الفواحش أو المنكرات، أو تطاول على آل بيته الكرام ﷺ فنسب أحدا منهم إلى شيء من النقائص، أو حاول نسبة النقص إلى بعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

أقول من فعل ذلك أو حاول فعله فهو فاسق أو كافر خارج على حدود الله تعالى وعلى أوامر رسول الله ﷺ.

و ينبغي على جماعة المسلمين أن يعملوا على نشر حقوق المصطفى ﷺ وما يجب على جماعة المسلمين تجاهه، كما ينبغي عليهم أن ينشروا فيهم النصوص التي تجرم من يؤذيه ﷺ في ذاته أو أهله أو سنته أو أصحابه، ويؤكدوا له أن هذه الأفعال محبطة للأعمال الصالحات ومبعدة لمقترفيها عن دخول الجنات ومقربة له من المهلكات.

أقول فلا يغرنك ما يثار من اعتداءات وتطاولات في وسائل الإعلام وعبر المنتديات و القنوات من تسابق إلى نسبة النبي ﷺ و أصحابه إلى نقائص وتشويهات فحاشاهم عن ذلك فإنهم من تلقوا الوحي عن رب الأرض و السموات وبثوه بكل صدق و أمانة إلى من لقيهم من المؤمنين و المؤمنات فجزاهم الله عن القرآن و السنة وعن الأمة جمعاء كل خير وجمعنا معهم ومع رسولنا ﷺ في أعالي الجنات.

---

[1] الحديث أخرجه: مسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/١٤٦١(١٨٣٠)، وأحمد بن حنبل في المسند ج٥/ص٦٤(٢٠٦٥٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة و السلام على نبينا محمد ﷺ الذي ختم الله به الرسالات وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وصار على نهجه ما دامت الأرض و السماوات.

وبعد، فبعدما طوفنا في هذا البحث الذي عقدناه للذب عن مقام رسول الله ﷺ ذبا مفعما بالإخلاص مدعوما بنصوص الكتاب و السنة و أقاويل أهل العلم من الناس نستطيع تلخيص نتائجه فيما يلي:

١- أثبت البحث أن من تعمد إيذاء النبي ﷺ فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله فقد عرض نفسه للإبعاد من رحمة الله تعالى.

٢- كما أثبت أن مجاوزة حد الأدب معه ﷺ برفع الصوت ونحوه فقد أوشك على إحباط عمل نفسه.

٣- يعد هذا البحث إنذار مدعوم بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة تثبت أن من تعد على السنة بالإنكار أو الطعن فيها فقد آذى النبي ﷺ في دينه، وهو بذلك كافر عند جمهور أهل العلم.

٤- نبه البحث على خطورة الكذب عليه ﷺ فإنه يؤذيه من جهة، ويضر الكاذب من جهة أخرى.

٥- أكد البحث تحريم إيذاء النبي ﷺ في زوجاته أمهات المؤمنين و آل بيته الكرام.

٦- كما أكد البحث علي تحريم إيذائه ﷺ في حملة الشرع وحماة الدين و أمناء الله على وحيه الذين هم أصحابه ﷺ، حفظوا دين الله تعالى بأموالهم وأنفسهم.

هذه أهم نتائج هذا البحث ونسأل الله عز وجل أن يوفق كاتبه وقارئه و المستفيدين منه إلى ما يحبه ويرضاه.

فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم جل من أنزله

١. الآحاد والمثاني: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١م.

٢. أحاديث ومرويات في الميزان، محمد عمرو بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد القادر بن رضوان بن سليمان بن مفتاح بن شاهين الشنقيطي (المتوفى: ١٤٢٩هـ)،الناشر: ملتقى أهل الحديث، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

٣. الاستذكار: لأبي عمر ابن عبد البر ت ٤٦٣هـ - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م - تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد على معوض.

٤. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٥. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،الناشر: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٨. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٩. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
١٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
١٤. الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: د. محمد جميل غازي الناشر: مكتبة المدني - جدة
١٥. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي، طبعة: دار الحديث القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م تحقيق: محمد محمود عبد العزيز، وسيد إبراهيم صادق، و جمال ثابت.
١٦. السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
١٧. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
١٨. سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي
١٩. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر،محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٢٠. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٢١. سير أعلام النبلاء سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر:مؤسسة الرسالة الطبعة:الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٢٢. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٢٣. شرف أصحاب الحديث: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة

٢٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) الناشر: دار الفيحاء - عمان الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ

٢٥. الصارم المسلول على شاتم الرسول: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية

٢٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٢٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠

٢٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٢٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ

٣٠. الكبائر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الندوة الجديدة - بيروت

٣١. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ

٣٢. الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة

٣٣. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠ هـ الدار السلفية الكويت - ط الأولى - ١٤٠٦ هـ - تحقيق: بد بن عبد الله البدر.

٣٤. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

٣٥. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني الناشر: دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ

٣٦. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٣٧. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٣٨. مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر - مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٠. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٤١. مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦م.

٤٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٤٣. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ٤ / ٢٩٨ الناشر: المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٤٤. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - القاهرة

٤٥. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية.

٤٦. المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ) المحقق: أكرم ضياء العمري الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م

٤٧. المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

٤٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)

المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٤٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ

٥٠. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م